المحاضرة: ١

مدخل:

النظرية- الحلقة- المدرسة.

١--مفهوم النظريّة لغة واصطلاحا:

تُعرفُ النظريّة لغةً: بأنّها مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثيّة نَظَرَ، ومعناها كما جاء في لسان العرب: " النَّظَر حِسُّ العين نَظَره يَنْظُره نَظَراً ومَنْظَراً ومَنْظَرة ونَظَر إِليه... وقوله عز وجل وأَغرقنا آل فرعون وأَنتم تَنظُرون قال أَبو إِسحق قيل معناه وأَنتم تَرَوْنَهم يغرَقون قال ويجوز أَن يكون معناه وأَنتم مُشاهدون تعلمون ذلك وإِن شَغَلهم عن أَن يَروهم في ذلك الوقت شاغل."[١]

أمّا اصطلاحاً: فتُعرف بقواعد ومبادئ تُستخدمُ لوصفِ شيء ما، سواء أكان علمياً، أم فلسفياً، أم معرفياً، أم أدبياً، وقد تثبتُ هذه النظرية حقيقة معيّنة، أو تساهمُ في بناءِ فكر جديد، ومن التعريفات الاصطلاحيّة الأخرى للنظريّة: هي دراسة لموضوع معين دراسة عقلانيّة ومنطقيّة، من أجل استنتاجِ مجموعة من الخلُاصات والنتائج التي تساهمُ في تعزيز الفكرة الرئيسيّة التي تُبنى عليها النظريّة. تاريخ مفهوم النظريّة استُخْدِمَ مفهوم النظريّة للمرة الأولى في الفلسفة اليونانيّة للإشارة إلى المُصطلحات، والمفاهيم التي تخالفُ التطبيقات العمليّة الواقعيّة، واعتُبر الفيلسوف اليونانيّ أرسطو أولَ مَنْ اعتمدَ على تطبيق فكرة النظريّة للتفريق بين الحقائق المُطبقة فعليّاً والنظريات الفكريّة، ثمّ أصبح مصطلح النظريّة من المُصطلحات المعرفيّة التي تُستخدمُ في العديدِ مِن المجالات سواء الفلسفيّة، أم

---

[١] لسان العرب، نظر،المجلد ٥، ص:٢١٥.

العلميّة أم غيرها. في القرن السادس عشر للميلاد أصبح مفهوم النظريّة أكثر استخداماً للدلالةِ على العديد من أنواع الدراسات التي اعتمدتْ على مصادر ومراجع موثوقة، وقابلة للتحليل والتفسير، والتي مِن الممكن تطبيقها ضمن المجال الخاص بها، وساهمتْ في تحقيقِ إضافة متطورة إلى مجموعة من المجالات الدراسيّة، وهكذا أصبحتْ النظريّات جُزءاً مهماً من الدراسات الإنسانيّة، والعلميّة، والطبيّة، والأدبيّة، والفلسفيّة، والتي دُرّست في العديد من المدارس والجامعات.

٢- **<u>مفهوم الحلقة</u>**: **الحلقة لغة**: قال الليث الحَلْقةُ بالتخفِيف من القوم ومنهم من يقول حَلَقة وقال الأَصمعي حَلْقة من الناس ومن حديد والجمع حِلَقٌ ... هم كالحَلَقةِ المُفْرَغة لا يُدْرَى أَيُّها طَرَفُها يضرب مثلاً للقوم إِذا كانوا مُجتمعين مؤتَلِفين كلمتهُم وأَيديهم واحدة لا يَطْمَعُ عَدوُّهم فيهم ولا يَنال منهم وفي الحديث أَنه نَهى عن الحِلَقِ قبل الصَّلاةِ وفي رواية عن التَّحَلُّقِ أَراد قبل صلاة الجُمعة."[٢]

كما جاء:"تَحلَّق القومُ جلسوا حَلْقة حَلْقة وفي الحديث لا تصلوا خَلْف النيّام ولا المُتَحَلِّقين أَي الجُلوسِ حِلَقاً حِلَقاً وفي الحديث الجالس وسْط الحلَقة ملعون لأَنه إِذا جلس في وسَطِها استدبر بعضَهم بظهره فيُؤذيهم بذلك فيَسبُّونه ويلْعَنُونه."[٣]

حَلْقَة دراسيّة / حَلَقَة دراسيّة : مجموعة صغيرة من طلاب الجامعة المتخصِّصين منصرفة إلى دراسة موضوع من الموضوعات. كلهم سواسية ليس لهم موجه أو مدرس. كعناصر الحلقة بالنسبة لمركزها.

حَلْقة بحث / حَلَقة بحث : مجموعة صغيرة من الطَّلبة الخريجين من جامعة أو مدرسة مُنخرطة في البحث العلميّ أو الدراسة المكثَّفة تحت إشراف أستاذ معيَّن

---

[٢] لسان العرب، حلق، مجلد: ١٠،ص:٦٢.

[٣] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٣- مفهوم المدرسة:

درس لغة:

جاء في لسان العرب :" دَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً ودارَسَه من ذلك كأَنه عانده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليَقُولوا دَرَسْتَ وليقولوا دارَسْتَ وقيل دَرَسْتَ قرأْتَ كتبَ أَهل الكتاب ودارَسْتَ ذاكَرْتَهُم وقرئ دَرَسَتْ ودَرُسَتْ أَي هذه أَخبار قد عَفَتْ وامَّحَتْ ودَرُسَتْ أَشدّ مبالغة وروي عن ابن العباس في قوله عز وجل وكذلك نُصَرِّفُ الآيات وليقولوا دَرَسْتَ قال معناه وكذلك نبين لهم الآيات من هنا ومن هنا لكي يقولوا إِنك دَرَسْتَ أَي تعلمت أَي هذا الذي جئت به عُلِّمْتَ وقرأَ ابن عباس ومجاهد دارَسْتَ وفسرها قرأْتَ على اليهود وقرأُوا عليك وقرئ وليقولوا دُرِسَتْ أَي قُرِئَتْ وتُلِيَتْ وقرئَ دَرَسَتْ أَي تقادمت أَي هذا الذي تتلوه علينا شيء قد تطاول ومرَّ بنا ودَرَسْتُ الكتاب أَدْرُسُه دَرْساً أَي ذللتهبكثرة القراءة حتى خَفَّ حفظه... والمِدْراسُ والمِدْرَسُ الموضع الذي يُدْرَسُ".[٤]

- مدرسة،الجمع : مَدارِسُ

المَدْرَسَةُ : مكان الدَّرس والتعليم.

المَدْرَسَةُ : جماعةٌ من الفلاسفة أَو المفكرين أَو الباحثين ، تَعْتنق مذهبًا مُعيَّنًا ، أو تقول برأي مشترك.

هو من مدرسة فلانٍ : على رأيه ومَذْهَبِه.

العامل المشترك بينها: الأشخاص/ المكان / الفكر.

---

[٤] لسان العرب، در س، المجلد:٦، ص:٧٩-٨٠

المحاضرة:٢

لسانيات فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure

تمهيد:

كان السويسري فرديناند دي سوسير ١٨٥٧-١٩١٣ واحدا من أعظم الباحثين اللسانيين في جميع العصور. إن شخصيته القوية و موهبته اللسانية الأصيلة، و نزوعه الفائق إلى جانب البحث النظري، و التأثير الذي مارسه على طلابه، كل أولئك لم يجعل منه مؤسسا لمدرسة مهمة، مدرسة جنيف، بل مؤسسا لعصر بأكمله من الدرس اللساني، لقد كانت أفكاره التي طرحها بطريقة مبنية و مقنعة لأول مرة هي الجذور التي نبتت منها اللسانيات البنيوية الحديثة.[٥]

أبرز فرديناند دي سوسير في مقدمة كتابه "محاضرات في الألسنية العامة" أنّه توجد مهمة أساسية لكل علم، يجب أن تُحد وأن تعرف في ذاتها، وبالنسبة لعلم اللّغة فإن ذلك مهم بوجه خاص لأن كثيرا من العلوم من جهة تعني الإنسان، ومن ثمّ باللّغة الإنسانية أيضا، ومن جهة أخرى قد بيّن الماضي أيضا أن علم اللّغة في خَطَرِ أن تمتصه علوم أخرى وبخاصة علم النّفس وعلم الفلسفة، إنّه يوافق على الاحتكاك بتلك العلوم المجاورة، غير أن علم اللّغة يجب أن يبدأ من مواقع علم مستقل، ويتبع ذلك أن يحدّد موضوعا خاصاً وأن يطوّر مناهج خاصة لبحثه.[٦]

من الأمور التي اشتهر بها ديسوسير استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيما يسمى بالثنائيات، وقد يكون في هذا قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون، كلاهما يكمل الآخر.

---

[٥] يراجع اتجاهات البحث اللساني، ص:٢١١.

[٦] يراجع مناهج علم اللغة، ص:٩٥.

وقد أكد على أهمية دراسة الكلام عوض النصوص المكتوبة، و على تحليل النظام الباطني للغة بدلا من المقارنات المعجمية و النحوية، و وضعها في وسطها الاجتماعي بدلا من النظر إليها بوصفها جملة من السمات الفيزيائية.[٧]

رغم هذا الفكر المبني على مبدأ الثنائية، إلا أن ديسوسير يميز فيما يلي بين ثلاثة مفاهيم، و يناظر بينها و هذه المفاهيم هي: Langage (الكلام الإنساني)، واللّغة المعينة Langue (اللسان)، والكلام parole (التحدث).

ويميز بعضها عن بعض على النحو التالي:

الكلام الإنساني: ككل، له أشكال كثيرة وغير متشابهة، ينتمي لمجالات مختلفة، فهو فيزيائي ونفسي وفسيولوجي في الوقت ذاته، ويتَّبع فضلا عن ذلك المجال الفردي والمجال الاجتماعي، أي أنه ينتمي للجماعة و الفرد.

لذلك لا يمكن أن تكون اللّغة، أي الكلام الإنساني، موضوع علم اللّغة، لأنّه يجب أن يشترك فيه كل العلوم العقلية وعلم وظائف الأعضاء، ويَعقِدُ سوسير مقارنة للتوضيح وهي أن أعضاء الكلام علاقتها بالكلام ضئيلة مثل الأجهزة الكهربائية، تلك التي تستخدم في إيصال ألفبائيةموريس، فهي لها علاقة ضئيلة بهذه الألفبائية.أي أن مهمة إنتاج اللغة تستوجب تدخل كل العلوم، وهذه ليست مهمة اللساني[٨]

- **أمّا اللّغة المعيّنة: Langue (اللسان)**، على العكس من ذلك فهي ليست إلاّ جزءاً معيّنا، جوهرياً حقيقة منه، كلّ في ذاته وأساس للتصنيف[٩]، فاللغة المعينة كنز اجتماعي من الوحدات و القوانين يمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد أن يحيد عنه، و لا يخرج عند استخدامه عن القواعد المتعارف عليها، و لا يلحق أي تغيير بالنظام العام.

---

[٧] يراجع: أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص:١٢١.

[٨] يراجع: مناهج علم اللغة،ص:٩٥.

[٩] يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لذا فإن موضوع اللسانيات هو " اللغة المعينة"- أي اللسان - بكل جوانبها: الصوتية و المعجمية و الصرفية و النحوية المرتسمة في عقول الجماعة الواحدة، أي أصحاب اللغة الواحدة.[١٠]

- ويُجمِل سوسير السّمات المميّزة للّغة المعينة في أربعة نقاط:

- اللّغة المعينة جزء اجتماعي من الكلام الإنساني ومستقل عن الفرد الذي لا يمكن أن يخلقها ولا أن يغيرها لنفسه وحده، فهي تنشأ على أساس نوع من الاتفاق بين أعضاء الجماعة.
- اللّغة المعينّة يمكن أن تبحث مستقلة عن الكلام، قارن ما تسمى "لغات ميتة"، التي لم تعد تُتَحدَث، ولكنها تُبْحَثُ وتُعلَّمْ.
- اللّغة المعيّنة حسب طبيعتها متجانسة في ذاتها، نظام من العلامات، كِلاَ جانبيه نفسي.
- كل ما يتعلّق باللّغة يمكن تحديده، وأداة ذلك الكتابة.[١١]

بعد أن رأينا الفرق بين اللغة و اللغة المعينة نتساءل : هل اللغة المعينة هي مجال البحث اللساني أم الكلام؟

- للإجابة نعرض الثنائية الأولى من ثنائيات دي سوسير:

---

[١٠] يراجع: السانيات النشأة و التطور، ١٢٤.

[١١] يراجع: مناهج علم اللغة، ص: ٩٦.

١- **اللّغة المعيّنة في مقابل الكلام:**

اللّغة المعيّنة اجتماعية (فقط ما يهمّ الجماعة يدرج في اللّغة)، فهي تستوعب ما هو جوهري، وتسعى من خلال معايير ثابتة إلى الثبات وتوجهها قواعد وهكذا: فاللّغة المعيّنة هي شكل.

الكلام هو الحديث الفعلي، فردي، يستوعب ما هو عارض بدرجة اقل أو أكثر، ويسعى إلى الدينامية، ويجيز القياسات، وهكذا: فالكلام مادة.

في الوقت الذي تفصل فيه اللّغة عن الكلام فإنّه يُفصَّل:

ما هو اجتماعي عما هو فردي.

ما هو جوهري عما هو إضافي.

وما هو عارض بدرجة أكثر أو أقَّل.

وتمكننا أن نرى هنا العلاقة الوطيدة بين ما جاء عند دي سوسير، ودوركايم في علم الاجتماع حيث نجد:

دوركايم: تسكن الحقائق الاجتماعية في المجتمع ذاته، وليس في أجزائه أعضاء المجتمع، ولا يتضح الناتج الاجتماعي كاملا لدى أيّ فرد مفرد.

سوسير: اللّغة المعينة لا توجد كاملة إلاّ في الجماعة

دوركايم: الحقائق الاجتماعية ملزمة للفرد.

سوسير: اللّغة المعيّنة نتاج، لا يتملكه الفرد إلاّ بصورة سلبية، وهي ملزمة للفرد الذي لا يستطيع أن يوجدها ولا أن يغيّرها من نفسه.

دوركايم: يجب أن يبحث التفكير الجمعي "في ذاته ومن أجل ذاته".

سوسير: يجب أن تبحث اللّغة المعينة "في ذاتها ومن أجل ذاتها".[١٢]

موضوع علم اللّغة بالنسبة لسوسير هو اللّغة المعيّنة (اللسان) وحدها، فهي فقط بالنسبة له لها بنية، أي أنها كلٌّ يتكوّن من أجزاء مترابطة به ترابطا غير مستقل.

ويمكننا أن نشرح مفهوم البنية فيما يلي:

---

[١٢] يراجع: مناهج علم اللغة، ص: ٩٦،٩٧.

لغة: تعني تكوين الشيء، أو الكيفية التي شيِّد عليها ، أما اصطلاحا فالبنية: جهاز يعمل حسب قوانين تحكمه، و لا تنمو هذه البنية أو تبقى إلا بهذه القوانين نفسها، إن البنية عالم مكتف بذاته و هي ليست ركاما من العناصر التي لا يجمعها جامع، و إنما العناصر التي تكون البنية عبارة عن كل يتشكل من ظواهر متضامنة يرتبط كل منها ارتباطا عضويا ببقية الظواهر. ولا قيمة لهذا الكل إلا في إطار العلاقة التي تربطه بها و بواسطتها. وهذا معناه أن اللغة لا يتسنى لها أن تدرس باعتبارها ظواهر منعزلة لأنها تحدد داخل الجهاز الذي ينظمها و يخضها لقوانينه. و البنية لا تحدد إلا ضمن سلسلة من العلاقات بين العناصر، و ليست هي العنصر و لا هي مجموعة العناصر، و إنما العلاقات القائمة بين هذه العناصر.[١٣]

لاحظ سوسير بوجه عام علاقة التبادل بين اللّغة المعيّنة والكلام: فكل فرد يجب عند الكلام أن يتبع قواعد اللّغة القائمة حتى يصير مفهوما، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الكلام وحده هو الواقعي، وعبر الكلام فقط يمكن أن نَدْرُسَ اللّغة المعينة، وهكذا فقط: يمكن أن يقدم التغيير اللّغوي وما إلى ذلك، ولكنه يُنكر على الكلام . مع ذلك . أن يكون منظماً، ولذلك يستبعد الكلام من مجال موضوع علم اللّغة.[١٤]

اللسان ودورة الكلام:

أين يمكن أن نموقع اللسان ضمن وقائع اللغة؟ إن تحديد الدائرة المناسبة للسان في مجموع وقائع اللغة يتطلب أخذ دورة الكلام بعين الإعتبار. يشترط الفعل الكلامي وجود شخصين على الأقل، و الدماغ هو نقطة انطلاق هذه الدورة بالنسبة لأحد الشخصين إذ تترابط وقائع الذهن(التصورات) بتمثيلات الدلائل اللسانية أو الصور السمعية التي تستخدم للتعبير عن التصورات. والتصور المعطى يثير في الذهن صورة سمعية مناسبة. وهذه الظاهرة ظاهرة ذهنية في شموليتها تعقبها عملية فزيولوجية إذ ينقل الدماغ إلى أعضاء النطق حافزا ملازما للصورة،ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن السامع، وهذه العملية فيزيائية خالصة.

---

[١٣] يراجع: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص:٤٠.

[١٤] يراجع:مناهج علم اللغة،ص:٩٨.

وتمتد دورة الكلام بالنسبة للمستمع وفق نظام معكوس: من الأذن إلى الدماغ، أي نقل فيزيولوجي للصورة السمعية، ويتكون في الدماغ ترابط ذهني بين هذه الصورة والتصور المناسب.

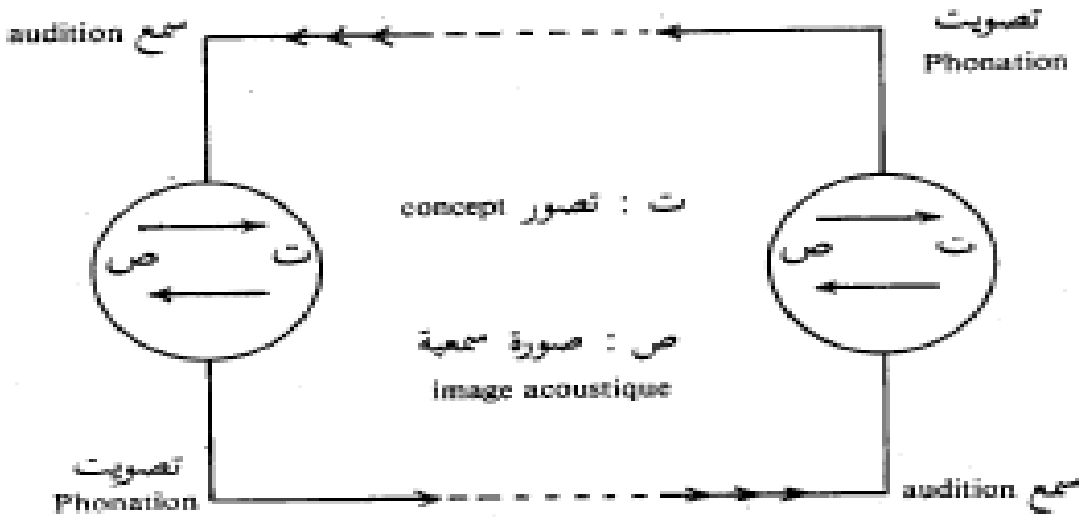

من الواضح إذن أن دورة الكلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: القسم الفيزيائي ويتعلق بالموجات الصوتية، و القسم الفيزيولوجي ويشمل التصويت و السمع معا، و القسم النفسي وهو عبارة عن الصور الكلامية و التصورات، ولا بد من الإشارة إلى أن الصور الكلامية ليست الصوت لأنها ذات طبيعة ذهنية كما هو الشأن بالنسبة للتصور المترابط بها.

لكن يمكن لدورة الكلام أن تنقسم أيضا إلى:

١- قسم خارجي(ذبذبة الأصوات) وقسم داخلي يتضمن الأجزاء المتبقية.
٢- قسم نفسي(ذهني) وقسم غير نفسي.
٣- قسم فاعل(نشيط) وقسم منفعل(هامد).

والقسم النشيط هو كل ما ينطلق من مركز الترابط، و يتمثل في الانطلاق من التصور إلى الصورة السمعية،

(ت ← ص)، بينما القسم الهامد على عكس الأول فيتمثل في الانطلاق من الصورة السمعية إلى التصور

(ص ← ت).[١٥]

٢- التزامن والتعاقب:

لم تنْشَأ ثنائية التزامن والتعاقب في اللّغة المعيّنة ذاتها، بل إنّها تختص بالتناول المنهجي لعالم اللّغة لموضوعه، فهو يبني نظاماً إحداثيا (تناظريا)، ذا محورين التزامن (Synchronie) والتعاقب (Diachronie)، ويتحرك إذن في بحوثه في إطار هذا النظام الإحداثي.

وهكذا فالتزامن والتعاقب ليْسَا منهجين، بل هما إجراءان عامان، يتحدّد من خلالها اختيار مناهج معينة، وكان علم اللّغة التاريخي المقارن قبل دي سوسير قد بحث التعاقب وحده، وعلى العكس من ذلك فإنه لا يوجد بالنسبة لمتكلم لغة ما إلاّ تزامن الصيغ في حالة لغوية معيّنة، وحلّ سوسير الاختلاف بين كليهما لصالح علم اللّغة التزامني (الوصفي)، حيث يبحث كل حال لغوية دائما تزامنيا.[١٦]

فالحدث اللساني عند دي سوسير إنّما يرتكز أساسا على جانبين، أحدهما يتعلّق باللسان في حدّ ذاته كلسان له خصائصه ومميزاته، والثاني ذلكم التغيّر والتجدّد الذي يلامس الجانب التاريخي وعلاقته بالحدث اللساني، بعبارة أخرى هناك سياق آني زمني، ثمّ سياق تاريخي لواقع هذا اللسان البشري، الأمر الذي جعل من دي سوسير يميّز بين منهجين في تناوله للحدث اللساني، منهج تاريخي يُعنى بالجاني التحوّلي للحدث اللساني عبر حقبة الزماكانية، ثمّ بعدها المنهج السانكروني الذي يهتم أساساً بدراسة اللّغة كما هي في الواقع دون أن يتعدى ذلك أبداً، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الدراسة اللغوية للحدث اللساني إلى ما أسماه بـ: نظرة تزامنية (آنية) ونظرة تعاقبية (تاريخية).[١٧]

غير أنّ دي سوسير لفت النظر إلى أنّه حتى لو أُقرت الاختلافات المطروحة هنا هذه المرّة فإنّه ربما يمكن للمرء ألاّ يطالب باسم هذا النموذج بأنّ تنحو البحوث نحوه بدقّة شديدة، ويُلاحظ من الان فصاعداً أن كل التغيرات اللّغوية تحدُّ من الناحيتين الزمنية والمكانية، فلا يُوجد زمن عام.[١٨]

---

[١٥] يراجع: مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات دي سوسير، ص: ٢٤،٢٥.

[١٦] يراجع مناهج علم اللغة، ص:٩٨.

[١٧] يراجع: حنفي بناصر، مختار لزعر،اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية، ص:٤٤.

[١٨] يراجع: مناهج علم اللغة،ص: ٩٩.

وحسب دي سوسير، فاللسانيات الآنية تُعنى بالعلاقات النفسيّة والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معاً، وتُشكّل نظاماً في العقل الجماعي للمتكلمين، وعلى العكس تماماً فاللسانيات الزمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يحل بعضها محل البعض الآخر، دون تشكيل أيّ نظام يُذكر، (مثال النبات) و (مثال لعبة الشطرنج من شخص غير واع).

٣- العلامة: (الدال والمدلول):

العلامة في أوسع معانيها هي حاملة لمعلومة، ونحن نتحدث بدقّة عن علامة حين تُستخدَم إشارةً فيزيائية، يمكن أن تكون سمعية، أو كهربائية أو أفقية أو مسطّحة أو غير ذلك،لنقل الخبر، وبهذا المعنى تكون العلامات أعواد نقش للشعوب البدائية، إشارات الطبل، وإشارات الإعلام والإذاعة، وإشارات المرور والحركات، ولغات الحيوانات والإنسان لم يُذكر إلاّ بعض منها، ويجب أن يفرق بين العلامات والمارات (رموز)، فالعلامات تؤشر إلى شيء، أمّا الرموز فهي أمارات على وجود شيء، كالدخان أمارة على النار...

فالعلامات معروفة منذ مدّة طويلة، وقد كان معروفا أيضا أنّ العلامات اللّغوية هي ربط بين تصوّر وصورة صوتيّة، فإن لم يكن فردينان دي سوسير بذلك مؤسس علم العلامات اللّغوي، فهو من جانب آخر ذلك الذي نهض بكلّ المفاهيم الحالية للعلامات في تأليف معيّن [إلى مستوى أعلى]، وهو الذي رتبّ العلامات في أنظمة علاماتيّة، والذي حدّد خواص العلامة اللّغوية، والذي بحث العلاقات بين لغات إنسانية طبيعية وأنظمة علاماتية أخرى.[١٩]

ونوجَزُ الآن تفسيراته حول ذلك في هيئة فرضيات، تبيّن أهمّ أفكاره بشكل واضح:

١. العلامة اللّغوية كلٌّ يتكوّن من تصوّر وصورة صوتيّة، إذ يستخدم المصطلحين (signifié - signifiant)، أي (المدلول والدال)ن وكلا جانبي العلامة غير منفصم، مرتبط كل منهما بالآخر، ويستلزم كل منهما الآخر، في صورة أنّ:
   - اللّغة يمكن أن تقارن بسطحي الورقة: التفكير هو الجانب الأمامي لها والصوت هو الجانب الخلفي، ولا يستطيع المرء أن يقطع الجانب الأمامي دون أن يقطع

[١٩] يراجع المرجع السابق، ص:١٠١

الجانب الخلفي في الوقت نفسه، وكذلك لا يستطيع المرء في اللّغة أن يفصل الصوت عن الفكرة، ولا الفكرة عن الصّوت.

- كلا الجانبين نفسي، والدّال أيضا، الصورة الصوتية، ليس صوتا (مركبا صوتيا) واقعيا، بل يرتكز على تجريد من أصوات (مركبات صويتية) واقعية كثيرة، لها كلّها العلاقة ذاتها بالمدلول، ويمكن شرح ذلك كما يلي:

لنقل إن العلامة أو الكلمة (قلم) يمكن النظر ليها من جانبين:

أ- جانب مادي و يتألف من شقين:

- الموجود الخارجي أو الشيء المشار إليه(الأداة التي نكتب بها)
- اللفظ المنطوق بالفعل الذي يتمثل في أصوات واقعية(ق/ ل / م)

ب- جانب ذهني، و يتألف من شقين:

- مفهوم أو صورة ذهنية للموجود الذي يشار إليه بلفظ(قلم)،وهي رمز (ت) في المخطط: ص:
- صورة سمعية أي صورة اللفظ نفسه التي يمكن أن نتمثلها لو نظرنا إلى كلمة (قلم) مكتوبة دون أ ننطق بها، و هي رمز (ص) في المخطط ،....

** و العلامة اللغوية عند دي ديسوسير تتمثل في العلاقة بين المفهوم و الصورة السمعية، وهي علاقة تستبعد الجانب المادي بشقيه، و قد أوضح سوسير أنه لا يعنى بالصورة السمعية للمادة الصوتية الخالصة، بل يعنى بالأثر السيكولوجي للثوت، أي الانطباع الذي يثيره في الذهن، كما أنه يعنى بالمفهوم، الصورة الذهنية للشيء المتحدث عنه لا الشيء ذاته.

وتبدو الطبيعة السيكولوجية للصورة السمعية واضحة عندما نلاحظ كلامنا الداخلي، إذ يمكننا أن نكلم أنفسنا أو نجري قصيدة من الشعر في أذهاننا دون أن ننبس ببنت شفة.[٢٠]

٢. تنتظم العلامة اللّغوية داخل الأنظمة العلاماتية ، التي تترابط فيها العلامات المفردة ترابطا منظما، فقيمتها لا تتحصل إلاّ في ربطها بالعلامات الأخرى للنظام ذاته.

---

[٢٠] يراجع: محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، ص:٢٨،٢٧

- إنّ سوسير لا يرى نظام العلامات إلاّ في اللّغة المعيّنة وحدها، إذْ أنَّه ينكر على الكلام النظاميّة، وهكذا تعمل أنظمة علاماتية أخرى مثل النظام اللّغوي، ولذلك يطالب بتطوير علم لأنظمة العلامات لا يكون فيه الكلام الإنساني إلاّ موضوعاً للبحث إلى جانب أنظمة علاماتية أخرى،

٣. وصف سوسير العلامة اللّغوية بالاعتباطية والأفقية باعتبارهما خاصيتين أساسيتين: فقد كانت الأخيرة في بادئ الأمر غير إشكالية – فالعلامات تُنطق أفقية، متجاورة أمّا الأولى فتتطلب بعض تروٍ وتدبر، فاعتباطي تعني في هذا السياق أن الرابط بين التصوّر والصورة الصوتية ليس سَبَباً، مثال ذلك: لا يوجد أيّ تعليل لأنّ نسمي "الشجرة" ذلك النبات ذي الخواص النباتية المحدّدة للغاية، أوضح إشارة إلى ذلك التعليل الخاطئ، هو وجود لغات كثيرة بدلا من واحدة، هذا النبات يسمى في اللاتينية arber، وفي الإنجليزية tree، ولذلك يتحدث بدلاً من الربط السببي عن علاقة إلحاق، ومن جهة أخرى: ينبغي أن تتجنّب الترجمة المقترحة كذلك الوصف (أي الاختيار)، لأنّ العلاقة العلاماتية ليست على هوى كل فرد، إذْ لا يجوز له أن يختار العلامات كيفما يشاء، بل يجب ان يستخدم ما هي موجودة من قبل إذا ما أراد أن يُفهم:

"تتطلب كلمة "كيفما اتفق" معها ملاحظة، فلا ينبغي أن تثير التصوّر وكأنّ التسمية تتوقف على الاختيار الحّر للشخص المتكلّم (سوف نرى فيما يلي أنّه ليس في مقدرة الفرد أنْ يغيّر أي شيء في العلامة المستعملة فيما مضى لدى جماعة لغويّة)، ويعني ذلك أنّها لا تبعث على شيء، أي أنّها "كيفما اتفق"، في علاقتها بالمدلول الذي ليست له بها في الواقع أيّة تبعية طبيعية "[٢١].

وعلى الرغم من أنّ سوسير قد رأى ذلك التحديد من خلال الجماعة اللّغويّة وفيها بوجه عام فقد وضع الباعثيّة Motiuiertheit: قطبا مقابلاً للاعتباطية، ومع العلامات المحفزّة توجد علاقة سببيّة بين الدال والمدلول، ويفكر المرء عند ذلك بادئ المر في الأصوات المحاكية (Onomatopoetika)، غير أنّها لا تؤدي هنا إلاّ دوراً هامشيا في النظام اللّغوي وفي الواقع الباعثيّة ظاهرة مختلفة: فالمركبات (schreibtisch) (منضَدَة كتابة)، (أو مكتب) محفزة بالنسبة لمفردات مثل (Tisch)، وبوجه عام يُسهِم بناء مطرد للمفردات والصيغ

[٢١] يراجع: مناج علم اللغة، ص:١٠٣.

أيضاً في التحفيز لعلامات لغوية، ولذلك ينبغي أن تُعدَّ محفزة أكثر من كونها معياراً، ثمَّ قطباً أخيراً ولكن ذلك يجعل هذا المفهوم غَيْرَ كفءٍ أيضا لكي يمكن استعماله قطباً مقابلاً لإعتباطي.[٢٢]

٤. لوصف العلامة اللّغوية يجب أن ندرك أنّ دي سوسير عدَّها مفهومة وغير مفهومة في الوقت نفسه – غير مفهومة unverstandlich، بمعنى أنّ الصفة هي دائما إرثُ مرحلة ماضية، واقعة، يجب أن تخضع للفرد:

"في الحقيقة لا تعرف أيُّ جماعة اللّغة على نحو مغاير لأن تكون نتاجاً موروثا من أجيال أسبق، وكان على المرء أن يتقبّل ذلك كما كان ... فالحال المعطاة للّغة هي دائماً نتاج عوامل تاريخية، وتقدّم هذه العوامل تفسير: لماذا لا تُعدُّ العلامة مفهومة، أي تقاوم كل استبدال عشوائي".

وهي مفهومة من خلال ربطها بمتكلم وزمن مستمر، فلو كان البشر أحياء إلى الأبد والزمن متوقفا، لربما لم يوجد أيّ تغير، التغيّر التحوّل اللّغوي يمكن أن يقع على نحو مختلف للغاية[٢٣] ولكن: ما يجعل عوامل التغيّر ممكنة دائماً أيضاً سواء أعملت مفردة أو مترابطة، أنّها تؤدي إلى اختلاف في العلامة في العلاقة بين المدلول والعلامة.

فالعلامة لدى سوسير إمّا اعتباطية أو محفّزة، خاصيتها الأساسية هي اعتباطيتها عُرْفِيَتُها لا تنشأ من الاتفاق، وليس على أساس ارتباط سببي بين المكونين.

- حقا لم ير سوسير أو لم يوضّح أنّ الحالات التي يوجد فيها في الواقع تحفيز لا تنفي الاعتباطية، بحيث لا يمكن أن يشكّلَ التحفيزُ إذن القطب المضاد للاعتباطية.

لذا يصحّح علم اللّغة ثنائية سوسير (اعتباطية- الحافزية) بثنائية تقابل التحديد الاجتماعي بالاعتباطية: فالعلامات اللّغوية فقط، التي تقرّها الجماعة اللّغوية يمكن ويجوز أن يستخدمها المتكلمون الفرادى حين يلتزم أن تؤدي اللّغة وظيفتها، وهي أن تكون وسيلة للاتهام من خلال ذلك فقط تقييد الاعتباطية، وذلك لا يجوز أن يُفهم اعتباطي بأنّه "كيفما اتفق لكل فرد".

---

[٢٢] يراجع المرجع نفسه، ص:١٠٤.

[٢٣] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لم يحقّق نظام سوسير من علامات جدولية ونحوية هدفه، وهو فصل مجالات العلم المحدّدة [علم الأصوات، علم الصرف، علم النحو، علم المعاجم]، ولكنه أثّر في علم لغة هذا القرن تأثيراً في صورة عمليتي: التجزئة والتصنيف فهو يُجَزَأُ بمراعاة العلاقات النحوية، ويصنّفُ على أساس العلاقات الجدوليّة، وقد تميّزت كل المدارس الكلاسيكية لعلم اللّغة البنيوي بهاتين العمليتين الأساسيتين، ولذلك وُسِمَتْ أيضا بعلم اللّغة التصنيفي.

٥. عند تقويم النظرية اللّغوية لدى سوسير يجب كذلك أن يشار على أوجه العجز التالية في هذه النظرية: فقد نظرت أولًا في بناء النظام اللّغوي، ولكنها لم تُجرِ ايّ تحليل لنظام لغوي محدّد، ونظرت ثانيا في النظام اللّغوي منعزلا، ليس فقط عن كل الصلات بحامل اللّغة، صاحبها، بل أيضا دون مقارنة بأنظمة لغوية أخرى، أي دون جعل المقارنة اللّغوية موضوعاً، ومع ذلك فكلا الأمرين لم يكونا متعمدين أيضا، فربّما كان الأمر مختصا بتطبيق النظرية، وليس بالنظرية ذاتها، ومن بَعُدَ التقليل من كفاءة نظرية سوسير اللّغوية.

** ويمكن أن يقال باختصار إنّ نظرية سوسير اللّغوية قدّمت بواعث فكرية إيجابية كافية، مثل أسباب الاحتكاك حتى يستطيع أن يؤثر علم اللّغة على العقود التالية تأثيراً شديداً، فقد اتحدت كل المدارس في النظر إلى اللّغة على أنها ظاهرة تتجاوز كل الجمل، التي نتجت عرضا عن مجموعة معيّنة من البشر، اللّغة على الأرجح نظام بنيوي، كلٌّ لا يتكوّن من تراكم الجزيئات بل يبنى من عناصر تقع في علاقة تبادل بعضها مع بعض، نظام كلّ عناصره متماسكة كما نصّ سوسير.[٢٤]

٤- العلاقات التركيبية والترابطية:

- **العلاقات التركيبيّة:**

تتمثّل في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللّغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، وتُضفي كل وِحدة معنى إضافيا على الكلّ، وتكون في حالة تقابليّة مع بقية الوحدات اللّغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلاّ بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معها جميعاً، وتسمى هذه الأنساق الخطيّة تراكيب، فعند قولنا: صار الطفل صبيا، هناك علاقة

---

[٢٤] يراجع المرجع السابق، ص: ١٠٥

تركيبية من ثلاث وحدات هي: صار + الطفل + صبيا، أمّا على مستوى المفردات، فتتمثّل العلاقة بإدماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفنولوجيّة المتعارف عليها في تكوين مفردات اللّغة نحو:

الطّفل، كتابة: ا+ل+طّ+ف+ل.

صوتيا: ا/ـَ/ط/ط/ـِ/ف/ل.

وهي: (س ص س)(س ص س س).

وفي الخطاب تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صفة اللّغة الخطيّة بسبب ترابطها فيما بينها مما يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد.

أمّا العلاقات الترابطيّة فنطلقها على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللّغوية التي يمكن أن تحلّ محل بعضها بعض في سياق واحد، وبعبارة أخرى فإنّها تعكس العلاقات الموجودة في أذهاننا.

وقد أطلق دي سوسير لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة "ترابطية" على هذه العلاقة[٢٥] وتتّضح لنا من خلال المثال:

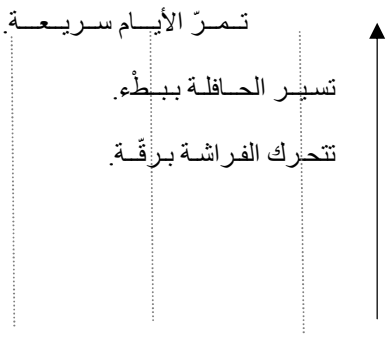

"أمّا على مستوى المفردات فيكون تحديد كل فونيم (صوتم)، بمقابلته بالفونيمات الأخرى التي يمكن أن تحلّ محله" [٢٦]:

---

[٢٥] يراجع:اللسانيات النشأة و التطور، ص:١٣١،١٣٠.

[٢٦] يراجع المرجع السابق، ص:١٣١.

	حذف	
قام	حرف	جرم
صام	حتف	جرف
لام	حشف	جرس

وهناك علاقات ترابطية أخرى جاء بها دي سوسير كما في قوله:

تكتسب الكلمات التي يجمعها شيء مشترك علاقات من نوع آخر، حيث تترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تميّزها علاقات مختلفة، كلمة (تعليم) مثلا تستدعي لا شعوريا إلى الذهن مجموعة من الكلمات الأخرى (علّم)، (معلم) ...[٢٧]

إذْ يجمعها جذر واحد، او قد يجمعها اللاحقة، أو تشابه المدلولات، فالعلاقة التركيبية حضورية وتقوم على عبارتين أو أكثر في سلسلة موجودة بالفعل، وبالمقابلة فإنّ العلاقة الترابطية تجمع بين عبارات غيابية في سلسلة كامنة في الذاكرة.

*** **نقد لما جاء في ثنائيات دي سوسير:**

١. ليست اللّغة وحدها نظاماً، ففي حال المتكلّم المفرد والواقعة اللّغوية المعيّنة أيضا يجب أن يوجد التزام بنظام، وهذه الأنظمة يجب أن تكون متساوية تقريبا لدى المتكلمين او المستمعين الفرادى حين تقوم اللّغة بوظيفة "وسيلة الإفهام"، ويعني ذلك أن الموضوع الأساسي لدراسات علم اللّغة هو اللّغة بمعنى اللّغة المعيّنة، أنّها لا يجوز أن تكون الموضوع الوحيد للدراسة، فوقائع الكلام أيضا يجب أن تُبْحَثَ، وفضلا عن ذلك لا توجد اللّغة في ذاتها، بل لا يوجد دائما إلاّ الكلام المحدّد، ويمكن بطريق دراسته فقط النفاذ إلى اللّغة.
٢. كما عُرفت مقارنة سوسير اللّغة المعيّنةالسينفونيّة الكلام بالعزف المحدّد بأنّها لم تكن موفقة، فإذا ما أقيمت هذه المقارنة بالموسيقى فالأكثر صوابا أن تقارن اللّغة المعيّنة بالمعرفة التأليفيّة؛ أي القواعد التي تنشأ وفقا لها من جانب آخر تجزئة لحن

[٢٧] يراجع المرجع نفسه، ص:١٣٢.

معيّن وعزفه المحدّد أيضا، بسبب هذا التحفّظ تجاه مفاهيم سوسير أُدخل فيما بعد، وبخاصة في النحو التوليدي، بدلاً من (اللّغة المعيّنة - الكلام)، مفهوماً (الكفاءة اللّغوية والأداء اللّغوي).

٣. يجب أيضا أن ينظر إلى تفسير سوسير لثنائية التزامن والتعاقب في السياق التاريخي العلمي، ففي الواقع يجب أن يُلاحظ أنّ سوسير لم يطالب مطلقا بالاشتغال فقط بعلم اللّغة التزامني كما يُزعَمُ باستمرار، فالمرء لا يستطيع حقيقة أن يجد ذلك في كتابه، بل نجد فيه فصولاً مفصّلة عن أهمّ مجالات التطور اللّغوي، ويقول أنّ علم لغة التطوّر مهم.

٤. لبّ نظرية سوسير اللّغوية هو فهم اللّغة على أنّها نظام علامات، نظام كلّ عناصره متماسكة أي فيه يقضي كل شيء الاخر بشكل متبادل، فيه كل عنصر يتحدّد من خلال موقعه من الشبكة الكليّة للعلاقات، وأكثر من ذلك تحصل كل علامة مفردة على قيمتها من خلال هذه الشبكة، من خلال حقيقة اختلافها عن كل العلامات الأخرى للنظام ذاتهن وحين لا يفترق اختياران محتملان للعلامة بعضهما عن بعض، ولا يكون لهما بهذا النحو قيمة محدّدة تحديداً سلبيا، فإنّه لا توجد علامتان بل تحقيقات لعلامة واحدة فقط.

غير أنّ العلامة المفردة ذاتها لها خصائص إيجابية أيضا، ولا سيما خصّيصة وجود رابط قوي بين الدال والمدلول. (نتذكر هنا صفحتي الورقة).[٢٨]

[٢٨] يراجع: مناهج علم اللغة،ص:١٠٦-١١٠.

المحاضرة : ٣

حلقة موسكو * جاكوبسون رومان Jakobson, Roman:

حلقة موسكو:

سنة ١٩١٥،أسس رومان جاكوبسن مع بعض الطلبة حلقة موسكو اللسانية التي تضمنت في برامجها مشاريع البحث في لغة المتكلمين وفي الفلكلور، بموسكو وكذلك الأبحاث الخاصة بالجغرافيا اللسانية الروسية، وقد ساهم رومان جاكوبسون في هذه الفترة في بلورة نظريات أدبية جديدة منحت الشكلانيين الروس سمحة حسنة، و قد كانت الأوجاز (جمعية دراسة اللغة الشعرية) تتعاون منذ تأسيسها بشكل واسع مع حلقة موسكو[٢٩]

وقد ترأسها رومان جاكوبسون حتى ١٩٢٠م، ثم دعت الحرب و الرقابة إلى أن تضم في حلقة أكاديمية العلوم.[٣٠]

رومان جاكوبسون :

ولد رومان جاكوبسون في موسكو، ١١ تشرين الأول عام ١٨٩٦، في عائلة يهودية روسية، في بيت حافل بالكتب و الأدوات الموسيقية ومتشرب لشتى الثقافات و العلوم.

تلقى رومان جاكوبسون علومه في مؤسسة" لازاريق" وهي تحوي صفوفا من المرحلة الابتدائية،حتى المرحلة النهائية. وكان منذ صغره مولعا بالمطالعة، و اتقن اللغة الفرنسية، و أحبها، كما أتقن الألمانية و اللاتينية، و كتب الضعر منذ صغره وقد تعلق بكبار الشعراء مثل: ميللر و بوغدانوف، و ألكسندر بلوك، أندرييه بييلي، كليبنيكوف...[٣١]

سنة ١٩١٥-١٩١٦ شارك في تأسيس حلقة لغويي موسكو و كان رئيسها حتى ١٩٢٠م،[٣٢] متى ترك موسكو و انتقل إلى براغ حيث قدم أطروحته في الدكتوراه سنة ١٩٣٠م.

---

[٢٩] يراج: غزالي، اللسانيات و نظرية التواصل، ص:١٣-١٤.

[٣٠] يراجع مناهج علم اللغة ، ص:١٤٣.

[٣١] يراجع: فاطمة طبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ص:١٥-١٨.

[٣٢] يراجع: مناهج علم اللغة، ص:١٤٣.

و قد أنشأ حلقة براغ رفقة علماء في الألسنية سنة ١٩٢٦، ليغادر إلى البلاد الأسكندنافية بعد احتلال النازيين لتشيكوسلوفاكيا. و يعمل أستاذا في كوبنهاغن، و في ١٩٤٠ بعد اجتياح الألمان رحل إلى أمريكا حيث استقر و التقى بجملة من العلماء كان لهم أثر بعيد في تطور أبحاثه فيما بعد.[٣٣]

توفي جاكوبسون عام ١٩٨٢ بعد أن أمضى حياة مليئة بالعمل و البحث و الدراسة.[٣٤]

السمات المائزة عند جاكوبسون:

يعد رومان جاكوبسون المنظر لمفهوم السمات المائزة، و هو المفهوم الذي شاعت شهرته في عالم اللسانيات اليوم، تحت المصطلح الانجليزي: distinctive featurs ، ويطلق هذا المصطلح على الخصائص المميزة لفونيم ما دون آخر. مثل خاصية التوتر (الجهر) في الفونيم الانجليزي / t/، في مقابل خاصية الارتخاء (الهمس) في الفونيم الانجليزي/ d/ .

و يعرف جاكوبسون الفونيم بأنه حزمة مؤلفة من مثل هذه السمات المائزة، و حيث نصوغ هذه السمات صياغة صحيحة فإن ذلك يعني التعيين الصحيح لجوهر طبيعة الفونيم.

وتنشأ السمات المائزة من الخصائص النطقية-السمعية المحددة للصوت، و يمكن توضيحها بالفحص الصوتي الذي يتم بمساعدة الآلات المناسبة، و لا شك أن من أعظم مآثر جاكوبسون إدخاله الصوتيات المخبرية بنجاح إلى مجال الدرس الفونولوجي.[٣٥]

تعتمد النظرية الفونولوجية عنده على المتقابلات المائزة ، مرتكزة على مبدأ الثنائية أو الازدواجية، فالوحدات اللغوية ترد في صورة أطراف تقع في تقابلات ذات وجهين، توسم بوجود خاصية مائزة ما في مقابل غياب هذه الخاصية.

في بداية دراسته ميز جاكوبسون بين ثلاثة أنواع من الثنائيات النتقابلة:

١- التقابل بين الصوامت الخلفية: طبقية و غارية، و الصوامت الأمامية: شفوي و أسنانية.

٢- التقابل بين الصوت الخفيض و الصوت الحاد.

٣- التقابل بين الصوامت ذات النغمة العالية والصوامت ذات النغمة الحادة.

ثم تابع جاكوبسون أبحاثه حول السمات المائزة، فرأى أن كل التقابلات التي يمكن أن نجدها في مختلف لغات العالم ترجع إلى اثني عشر تقابلا ثنائيا وهي:

---

[٣٣] يراجع: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ص: ٢٠.

[٣٤] المرجع نفسه: ص: ٢٠.

[٣٥] يراجع: اتجاهات البحث اللساني، ص:٢٥٥.

صوامتي/ غير صوامتي، صائتي / غير صائتي، مكثف/ منفلش، مجهور /مهموس، أنفي/غير أنفي، متواصل/ متقطع، صارف/عديم الرنين، منخفض/ غير منخفض، متوتر/رخو، مطبق/ غير مطبق، مرفوع النغم/ غير مرفوع النغم، خفيض/حاد.

وكل سمة من هذه السمات لا وجود لها، بل لا أهمية لوجودها، دون وجود الوجه الأخر لها. فنحن عندما نصف صوتا بأنه مجهور، فإنما نصفه بذلك لوجود سمة غير مجهور أو مهموس في اللغة عينها.[٣٦]

نوضح ذلك من خلال شرح المثال الآتي:

صال سال

يبدو أن الفرق بين الكلمتين هو اختلاف فونيم الصاد عن فونيم السين، لكن جاكوبسون يدقق في جزئيات الفونيم لنجد الفرق بينهما في ملمح تمييزي واحد هو صفة الإطباق +، وعدم الإطباق أي الانفتاح -، حيث نجد :

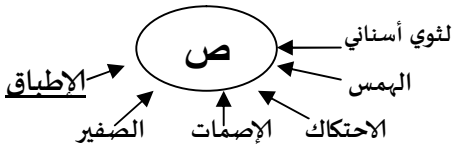

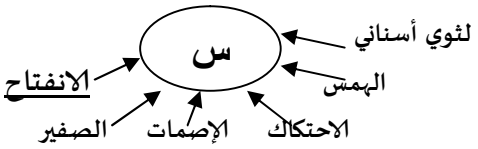

هنا نلحظ التقابل بين: مطبق / غير مطبق.

ب. وظائف اللغة عند جاكوبسون:

يرى "جاكوبسون" أن اللغة وسيلة التواصل الإنساني، الذي لا يتحقق إلا بتوفر العناصر التالية:

- المرسل: يقوم بأداء الرسالة.
- المرسل إليه (المتلقي): يستقبل الرسالة.
- إقامة الاتصال بين المرسل والمتلقي: كي ينجح هذا الاتصال لا بد من وحدة التجربة بينهما، وذلك وفق قناة التحويل التي تحقق الاتصال وتبقيه قائما.

---

[٣٦] يراجع: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ص: ٤٢-٤٣.

- لغة مشتركة:يتكلمها المرسل والمتلقي معا: وهو ما يساعد ويسهل عملية التواصل. (سنن)
- رسالة لغوية: وهي ظرف للمحتوى الكلامي، الذي تشير إليه، ويفهمه المتلقي في الوقت نفسه.
- محتوى لغوي: ترمز إليه الرسالة: وتشكله اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي.[٣٧]

ونستطيع تمثيل هذه العناصر اللازمة لتحقيق عملية التواصل كما يلي:

عناصر التواصل:

سياق

مرسل **قناة** **مرسل إليه**

رسالة

سنن

ويميّز رومان ياكوبسون ستَ وظائف لغوية تنبثق عن مكونات للنموذج التواصلي هي:

- الوظيفية المعرفية Cognitive "الوضعية" أو "المرجعية":

تتفرع هذه الوظيفة عن الشكل التواصلي المتمثّل في "السياق"، ويمكن أن تتحقّق في اللّغة اليومية واللّغة العلمية، لأنّ الرسائل في هذه الحالة تعتمد على المواضعة اللّغوية المشتركة بين افراد الجماعة اللسانية، كما أنّ الغرض من التواصل يتمثّل في الإبلاغ ذي الطبيعة النفعية وما دامت الرسائل اللفظية لا تتنوّع تبعا لهرمية الوظائف، فإنّ وظائف أخرى تتواجد مع هذه الوظيفة المهيمنة في هذه الرسائل.

- الوظيفة التعبيرية Expressive "الانفعالية" (المرسل):

وتتمثّل في الرسائل التي تركّز على الحمولة الانفعالية والوجدانية، ومن ثمّ فإنّها ترتبط بالمرسل، أي تقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما، وترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت والمعجم، ويترتّب عن هذا تباين بين ظواهر لسانية متنوعة، فعلى المستوى الصوتي مثلا: ترقى الظواهر الفيزيولوجية والعناصر التمييزية إلى مرتبة العنصر الاختلافي الذي يعبّر عن الانفعال، وهكذا فإنّ الاختلاف كما يذكر ياكوبسون|si| و |:si|: اختلاف من طبيعة انفعالية في اللّغة التشيكية، ينبغي

---

[٣٧] يراجع: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص: ٩٩.

تمييزه عن الاختلافات الأخر –الفونيمية مثلاً – إنّ لهذه الوظيفة علاقة بأشكال وأنماط الإنشاد التي تتحقّق بها العبارة.

- الوظيفة الإفهاميةConative(المرسل إليه):

تكتسي نوعية الإبلاغ الموجه للمستمع صبغة الأداة التمييزية التي تطبع الرسائل بدلالات خاصة، واتسمت مظهراتها وبناها التركيبية والنحوية بخصيصات محدّدة، تعين تعالق مكونات الجملة والخطاب واقسام الطبقات التعبيرية، فالوظيفة الإفهامية التي تتصل وتركز على المرسل إليه تحدّد لنفسها إطارا خاصا للتبادلات العلائقية والتمفصلات اللسانية التي تتفاعل بداخلها فهي تجد تعبيرها النحوي: "الأكثر خلوصاً في النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فنولوجية"

- الوظيفة الانتباهية: *Phatique* (إقامة الاتصال):

تهدف بعض الرسائل، كما يؤكد ياكوبسون، إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه، وذلك باستخدام أشكال تعبيرية وسلسلات لفظية في لحظات معينة، قصد التأكد من استمرار التواصل وصحة تمثل المستمع مضمون الإبلاغ الحقيقي، وتأخذ هذه الوظيفة أبعاداً تشكيلية توظف لأغراض فنية توفرها الرغبة في إقامة التواصل وتحقيق جمالية تتفاعل مع الحمولة المعرفية الخاصة.

- الوظيفة الميتا لسانية *Metalinguistique* (السنن):

يمكن أن نميّز هذه الوظيفة بين مجالين لغويين، المجال الأول وتمثّله "اللّغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية التي تتّخذ من اللّغة موضوعا لها"، أمّا المجال الثاني فيرتبط بعمليات الشرح التي تتخلّل التواصل في الكلام اليومي، وهي ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثّل لدى المستمع.

- الوظيفة الشعرية *Poetique* الرسالة:

تركز الرسائل التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على الرسالة ذاتها، وينبّه رومان ياكوبسون إلى أنّ هذه الوظيفة لا تقتصر على الشعر وإنّما ينبغي دراستها في أشكال الرسائل اللفظية الأخرى وكذلك غير اللّفظية وتعمل هذه الوظيفة على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب ... في ذاتها، مكسبة إيّاها قيمة مستقلة.[٣٨]

بالإضافة إلى هذه الوظائف اللّغوية نلاحظ أشكالا تعبيرية أخرى ترتبط إمّا بالأجناس التعبيرية أو بالطبيعة الميتولوجية لأنماط عدة من الاتصالات.

---

[٣٨] يراجع: اللسانيات و نظرية التواصل، ص:٤٧-٥٠.

إنّ هذه الوظائف هي محاولة تحليلية ونقدية اكتشف بواسطتها رومان ياكوبسون تنوعات لغوية غالبا ما تمّ الخلط بينها أو كانت مجهولة، فهذا الاكتشاف يفتح في وجه اللسانيات آفاقاً رحبة لدراسات متعمّقة تميّز خصوصيات الرسائل اللفظية وتنوعاتها،

وهكذا يتمّم ياكوبسون خُطاطة مكونات التواصل بخُطاطة الوظائف الآتية

مرجعية

انفعالية شعرية إفهامية

انتباهية

ميتالسانية

إنّ كل وظيفة من هذه الوظائف تتمازج وتتسلسل وفق هرمية تحفظ لكل رسالة هيكلها وعنصرها الذاتي المميّز، وبخصوص الوظيفة الشعرية فإنّ آليات وتمفصلات محددة تتحكم في بنيتها اللّفظية قصد تحقيق ماهيتها، وهذه الآليات تفصل لغة الشعر والفنون الأخرى التي تهيمن فيها هذه الوظيفة عن اللّغة اليومية وما يماثلها كلغة العلم، ويتأسس الحد الفاصل اعتماداً على عمليتي: الاختيار *selection*والتأليف *combinaison* التي سنعين طبيعتها اعتماداً على تصوّر سوسير في كتابه: "دروس في اللسانيات العامة" وتصوّر رومان ياكوبسون لهاتين العمليتين وطبيعة التحولات في العلاقات المتبادلة بين هذين المحورين في اللّغة الشعرية خاصة.[٣٩]

وخصّص "جاكوبسون" سلسلة من أعماله للغة الأطفال والحبسة اللسانية (*Aphasie*).

وخلاصة القول أنّ "جاكوبسون" لعب دوراً هاماً في مجال اللسانيات الحديثة خاصة، والفكر البشري عامةً، فكانت أراؤه الشرارة الأولى والدعامة الأساسية لجانب كبير من الدراسات الإنسانية المعاصرة، وكان تأثيره كبيراً في ميادين عديدة من العلوم الإنسانية وكان القسط الكبر من تفكيره موجهاً للنظرية اللسانية.

لقد تحوّل جاكوبسون في أعين البعض إلى شخصية أسطورية لعمق الشخصيات الأساسية فيها، وهم الثلاثة الروس المهاجرون: ولرومان جاكوبسون تأثيره في الفكر اللساني الحديث، حتى أن بعض الباحثين يلخصون تاريخ نشأة البنوية وتشكلاتها المختلفة في شخصيته، ومغامراته العلمية، منذ مطلع شبابه في "موسكو" حتى تخرج على يد أجيال من الباحثين في أوروبا وأمريكا، فأصبح الحجة الأولى والمرجع الأخير في اللسانيات الحديثة.[٤٠]

---

[٣٩] يراجع المرجع السابق، ص:٥٠-٥١.

[٤٠] المدارس اللسانية المعاصرة، ص:١٠٢.

المحاضرة :٤

مدرسة براغ و أهم أعلامها –١ –

تروبسكوي نيكولاي.N Troubeskoy

- مدرسة براغ:

في عام ١٩٢٦ تأسست جمعية لسانية في براغ باسم : حلقة براغ اللسانية، وقام بتأسيسها جيل مفعم بالحماسة لما كان يعد حينها أحدث المذاهب اللسانية، وهي: أفكار دي سوسير و بدوا ندي كورتيناي، ومدرسة فورتوناتوف السلافية، وكفل النجاح لهذا المشروع ما تمتعت به براغ من تقاليد راسخةة في الفكر اللساني، وكانت الشخصيات الأساسية في هذه الجمعية المهاجرون الروس : جاكوبسون/ كارسيفيسكي/ تروبتسكوس، و أعلام اللسانيين التشيكيين: ماثيسيوس و ترنكا و هاقرانيك و موكاروفيسكي، و سرعان ما التحق بهم جيل آخر من الباحثين الشبان[٤١] إضافة إلى العـــالمين الـــفرنسيين: أنـــدريه (A. Martinet) وإيمل بنفنيست(E. Benveniste) ١٩٠٢-١٩٧٢..

برنامج مدرسة براغ:

يعد برنامج "مدرسة براغ" إسهاما في لون جديد يتصل بأهداف النظرية اللسانية وقد وجه أنظار اللسانيين إلى ميادين من البحث اللساني لم تظهر إلا في العقدين السادس والسابع من القرن العشرين، ويتمثل فيمايلي:

أ) –اللغة نظام يتكون من وسائل تعبيرية، تؤدي وظيفتها في تشجيع الفهم المتبادل. ولذلك ينبغي على اللسانيين أن يدرسوا الوظيفة الفعلية لأحداث النطق الملموسة: ماالذي يجري توصيله؟ وكيف؟ وإلى من؟ وفي أي مناسبة؟

ب) -اللغة حقيقة واقعية،أي ظاهرة فيزيائية فعلية، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية، بعضها يتعلق بالسامع، والآخر يتعلق بالموضوع الذي يدور حول الاتصال أو الكلام، وهكذا يكون من الضروري التمييز على المستوى النظري والعلمي بين لغة الثقافة بصفة عامة، ولغة الأعمال الأدبية، والمجلات العلمية والصحف، ولغة الشارع.

---

[٤١] اتجاهات البحث اللساني، ص:٢٤٧

ج) -على البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين اللسانية والأفكار والعواطف، التي توصلها هذه البنية، لأن اللغة تتصل بكثير من المظاهر العقلية والنفسية للشخصية الإنسانية.

د) -اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا تتطابقان، فلكل منهما خصائصه المميزة، ولا بد إذن من فحص العلاقة بين لغة الكتابة ولغة النطق.

ه) -يجب أن يتجه البحث الفونولوجي إلى دراسة التقابلات الفونيمية، ولا ينبغي فصل الظاهرة المورفولوجية عن الظاهرة الفونولوجية.

و)- إعطاء الأولوية للبحث الوصفي لما له من تأثير على الواقع اللساني الفعلي؛ دون استبعاد الدراسة التاريخية، لأن النظام اللساني الكامل لا بد أن يكون تاريخيا في ضوء الوصفية.

ز)- المنهج المقارن في اللغة يجب أن يتخلص من محدودية الملاحظة، وعليه يُمكن الباحثين من بناء أنماط مميزة للغات.[٤٢]

تروبسكوي نيكولاي سيرجيفتش (Troubeskoy N. Sergeievitch):

١. **حياته:** كان الأمير نيكولاي سيرجيفتس تروبتسكوي(١٨٩٠-١٩٣٨م) أحد أعضاء مدرسة براغ خارج تشيكوسلوفاكيا وسلسل عائلة من العلماء من نبلاء الروس إذ كان أبوه أستاذا في الفلسة و مديرا لجامعة موسكو. ويبدأ تروبتسكوي حياته بدراسة الفلسفة و التراث الشعبي القوقازي و الفينو أوغري. درس تروبتسكوي اللسانيات الهندو أروبية في جامعة والده، ثم أصبح عضوا في هيئتها التدريسية عام ١٩١٦م، وبعدها اندلعت الثورة، و اضطر الأمير تروبتسكوي إلى الهرب، فالتجأ أولا إلى روستوف على نهر الدون حيث منح كرسيا في الجامعة المحلية، وعندما خسر المحافظون روستوف عام ١٩١٩م لجأ تروبتسكوي إلى القسنطينية. وفي عام ١٩٢٢ عين رئيسا لقسم تاريخ اللغات السلافية في فيينا، ومن ثم أصبح عضوا في حلقة براغ لدى إنشائها تحت إشراف ماثيسيوس بعد ذلك بعدة سنوات، (ولا تبعد براغ عن فيينا سوى ١٥٠ ميلا)، وبقي تروبتسكوي في فيينا حتى وافاه الأجل بعد بضع شهور من قيام ألمانيا بضم النمسا ١٩٣٨م متأثرا بأزمة قلبية أصابته إثر استجوابه من قبل رجال الاستخبارات النازية، و قد كان معارضا صريحا للنازية، وقد تمكن من إنهاء كتابه: مبادىء علم الأصوات الوظيفي في الأسابيع الأخيرة من حياته بعد كفاح شديد لأجل إتمامه.[٤٣]

---

[٤٢] يراجع: المدارس اللسانية المعاصرة، ص: ٨٩،٩٠، و اتجاهات البحث اللساني،ص: ٢٤٨،٢٤٩.

[٤٣] مدارس اللسانيات ، التسابق و التطور، ص: ١٠٩، ١١٠

٢. أفكار تروبتسكوي:

*** من أهم أفكار نيكولاي تروبتسكوي النظرية حول الفونيم و النظام الفونيمي اعتقاده بأن الوقائع الصوتية تشترك في الوظائف الثلاثة الأساسية للغة : العرض، التعبير، الاستدعاء.[٤٤]

يقول تروبتسكوي:

إن اللغة الانسانية تفترض دائما متكلما و مسمعا في الوقت الواحد، أو أكثر من متكلم و مستمع، كما تفترض مقاما و حالا يدور حوله الحديث، و يترتب على ذلك أن كل عبارة كلامية لها ثلاث وجهات في الوقت ذاته:

- هي تمثيل مبين، أو تعبير عن حال المتكلم لغاية وصفه و تخصيصه، أي مستوى التعبير
- وي طلب وحث للمستمع او جملة مستمعين بقصد إحداث الأثر فهم و تبليغهم، أي جهة الحث التعبيرية، الاستدعاء.
- والعبارة تمثيل لأحوال معينة،هي موضوع الخطاب. أي جهة التمثيلية أو العرض.[٤٥]

إذا كانت هذه الوظائف الثلاث قد حددت من طرف بوهلر قبل تروبتسكوي إلا أن هذا الأخير استطاع أن يفسر بعدها الفونولوجي،

يشرح تروبتسكوي الأمر بقوله: :إذا نحن أصغينا لأحد من الناس و هو يتكلم كنا قد سمعنا مَنْ هذا الذي يتكلم، و عل أي نغمة ونبرة أدى كلامه، و ما الذي قاله. وليس هنا - إن شئنا الدّقة – إلا الأثر اللساني وحده، غير أننا نحلله إلى أجزائه المكونة: ويكون ذلك من وجهة نظر الوظائف الثلاثة للكلام مما ميزه بوهلر: فبعض خواص الصوت المسموع نتأولها على أنها عبارة عن أمارة دالة على المتكلم،(تبرز شخصه كجرس الصوت و نبرته)، و بعضها الآخر نتأوله على أنه وسيلة تحث السامع و تثير فيه احساسات معينة، و الأخير نتأوله على أنه رموز و قرائن تستخدم للتعرف على معان محددة من الألفاظ إلى حد ما."[٤٦]

لقد استطاع تروبتسكوي أن يعطي لجوانب: التعبير و الاستدعاء و العرض بعدها الفونولوجي، فيمكن أن نلمح الوظيفة الصوتية لهذه العناصر أثناء آدائها.

---

[٤٤] مناهج علم اللغة من هارمان...، ص: ١٣١

[٤٥] يراجع: تروبتسكوي، مبادىء علم وظائف الأصوات(الفونولوجيا)، ص:١٧

[٤٦] تروبتسكوي، ص:١٧

ويرى تروبتسكوي أن وظيفة العرض كانت من قبل واحدة من مجالات الدراسة اللغوية، أما التعبير و الاستدعاء فلم يحظيا بفرص التحليل اللغوي لقلة المعرفة بهما، ويدعو للاهتمام بهما و دراستهما.

فوظيفة التعبير تدل على خصائص صوتية، تشير مثلا لة فروق إقليمية و عمرية و جنسية، و وظيفة الاستدعاء او الإثارة تثير عواطف لدى السامع، مثل أشكال إطالة الحركة و رفع الصوت و خفضه...[٤٧]

*** كان تروبتسكوي أول من حدد العلاقة بين الوحدة اللغوية غير المتغيرة الفونيمية و تحققات الصوت الفعلية و المتنوعة، وفي هذه الفكرة يحدد أسسا كما يلي:

أ- إذا استحال على صوتين في لغة واحدة أن يتبادلا المكان في سياق صوتي مطابق دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير في معنى الكلمة، فإنهما يكتسبان في اللغة وضع الوحدتين المختلفتين، و مثاله: التضاد بين : b/p، في الكلمتين الصرب-كرواتيتين: pora أي استغرق في القراءة، و bora بمعنى تجعَد.[٤٨]

و مثاله من العربية، قام / صام/ حام.... فالأصوات ق/ ص /م /فونيمات مختلفة لأنها حققت اختلافات في المعنى بين الكلمات التي ترد في سياق صوتي مطابق./ ...ـــام./. ويمكن للمعجم أن يوضح الفرق ما بين هذه المعاني.

ب- إذا وقع صوتان في مواقع صوتية واحدة دون أن يؤدي ذلك إلى نتائج تتصل بمعنى الكلمة، فإنهما لا يكونان فونيمين مختلفين، بل هما تنوعات عرضية لفونيم واحد،و شاهد تروبتسكوي هو التلفظ بأصوات معينة بطريقة يتدخل فيها تجويف الأنف بسبب إصابة الرأس بنزلة برد، و التلفظ بصوت الراء من مؤخر اللسان بدلا من طرفه في الصرب-كرواتية لدى البعض.[٤٩]

أما في اللغة العربية يمكننا أن نلحظ هذا بين اللهجات الجزائرية مثلا: كلمة (قال) تنطق في منطقة جيجل:/ كال/ ، و منطقة تلمسان /آل/، و أغلب الجنوب الشرقي /قال/ بجيم قاهرية(قاف بنقاط ثلاث). لكن الأهم هو اتفاقها في المعنى. وهذا ما يبقيها في صورة فونيم واحد فونولوجيا.

---

[٤٧] يراجع: مناهج علم اللغة، ص:٨٦.

[٤٨] اتجهات البحث اللساني، ص:٢٣٨

[٤٩] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

ج- إذا أظهر صوتان ينتميان إلى لغة واحدة أشكالا من السمات النطقية السمعية المتشابهة، و كان محالا أن يردا في سياق صوتي واحد فإن علينا أن نعدهما تنوعات تكاملية لفونيم واحد، كنطق النون في الكلمتين: anka - ana . فهو يسمع بكيفيتين مختلفتين.[٥٠]

و في العربية نجد النون تتأثر بمخرج الصوت الموالي لها فتسمع بتنوعات عدة، نحو: انتشر/ اندثر/ انحشر/انبثق/ انقشع..... فلكل نون منها صوت مميز عن التي تليها.لا يخرجها من كونها فونيم النون.

ومنه فكل فونيم يؤدي وظيفتين:

أ). وظيفة إيجابية:حينما يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه.

ب). وظيفة سلبية: حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى.

ومثال ذلك الفونيم النون (ن) يشترك مع غيره من الفونيمات في كلمة نام، لتحديد معناها ومدلولها، وهي الوظيفة الإيجابية، أما الوظيفة السلبية تتمثل في حفظ كلمة نام مختلفة عن كلمات مثل: قام، صام، حام.

وتظهر الوظيفة الإيجابية (الأساسية) بشكل جلي – أثناء حذف الفونيم من الكلمة واستبداله بآخر – في تغيير المعنى، مثلا: استبدال فونيم الصاد في كلمة صام بالقاف فتصبح الكلمة قام، فالفونيمات أصوات لها سيمات خاصة قادرة على التميز بين الكلمات في كل اللغات بإبدالها بفونيمات أخرى وبترتيبها وموقعها في بنية الكلمة، [٥١]

---

[٥٠] المرجع السابق، ص:٢٣٩

[٥١] المدارس اللسانية المعاصرة،ص:٩٢،٩٣

المحاضرة: ٥

مدرسة براغ – ٢ -

إميل. بنفنيست BENVENISTE

تمهيد:

ولد إميل بنفنيست يوم ٢٧ ماي ١٩٠٢ بحلب سوريا، و توفي يوم ٣ أكتوبر ١٩٧٦ بفرنسا،برز باحثا متميزا بأعمال في ميدان النحو المقارن للغات الهندو أوربية، وفي ميدان اللسانيات العامة. تتلمذ على يد أنطوان مي في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا التي درس فيها إلى غاية ١٩٢٧، و من سنة ١٩٣٧ درس في المدرسة الفرنسية، سجن في ١٩٤٠ و بعد فراره من السجن التحق بسويسرا وبقي فيها إلى غاية ١٩٤٥.وفوق المهام الإدارية التي كلف بها، أسس في ١٩٦١ المجلة الأنثروبولوجية الفرنسية الموسومة ب : l homme ، وذلك بالاشتراك مع كلود ليفي شتروس و بيير غورو. ليصبح ما بين ١٩٦٤-١٩٧٥ مديرا لمجلة: الدراسات الأرمينية. توزع النتاج العلمي لإميل بنفنيست على خمسين سنة، انطلاقا من ١٩٢٢، وقد كانت السنوات العشر الأولى تدور حول اللغة الإيرانية، إذ نشهد تأليف أربعة مراجع والعديد من المقالات، انطلاقا من ١٩٣٢ يتوجه نحو اللسانيات المقارنة للغات الهندو أوروبية و يكتسب في هذه الفترة بالذات بعدا عالميا، وخاصة بنشره الرسالة الموسومة ب: les origins de la formation des noms en indo-europeen .[٥٢]

مفهوم " التلفظ " عند بنفنيست:

---

[٥٢] يراجع: اميل بنفينيست ، اللغة و التجربة الانسانية، تر: حمو ذهبية، مخبر الممارسات اللغوية بالجزائر، عدد: ١٠١٢-١٤، ص: ١٥٥.

إن عملية التلفظ حسب تعريف ايميل بنفنيست هي: " وضع اللغة في حركة بقتضى فعل فردي في الاستعمال"، ولقد كان التلفظ خارج حقل دراسة اللسانيين منذ زمن طويل ثم بدأت العملية تحتل منزلة كبرى في بحوثهم.[٥٣]

يعتبر بنفنيست اللغة (أو اللسان) تلفظا (Enonciation) ولقد انطلق بنفنيست من مدونة دوسوسير (اللسان) ليثبت أنه حتى في هذا المجال لا يمكن الفصل بين اللسان واستعمالاته حتى في مجال الأدلة المنفصلة «Signes» . إن كثيرا من الأدلة Signes لا يمكن أن يكون لها مدلول Signifiés» إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار ظرف التلفظ Situation d'énonciation.[٥٤]

إن اللغة تتضمن عناصر يسميها بنفينيست الجهاز الشكلاني للتلفظ، وهي تسمح لكل شخص بأن يأخذ الحديث في رتبة متكلم(أنا أصرح أن.....)، فلمن يرجع (أنا)؟ إلى كل متحدث و لهذا الأمر يقول (أنا) وإذا تكلم آخر يقول أيضا (أنا) ويتحول المتكلم الأول إلى (أنت)، (أنت تقول الآن أن.....).

ثم إن (الأنا) و (الأنت) يتقابلان من جديد عندما يتكلم الأول، فهذه الظاهرة اعتيادية، و تبرز طبيعة الخاصية المميزة للأنا و الأنت وهما لا يضمران مفهوما و لا شخصا، ولكن يسمحان للمتكلم باحتلال منزلة الفاعل في الخطاب مع علاقة تتوفر بينه و بين المرسل ليه.[٥٥]

---

[٥٣] يراجع: كاترين فوك، مبادئ في قضايا اللسانيات، تر:المنصف عاشور ، ص: ١٣٤.

[٥٤] يراجع: جمال كاديك، في مفاهيم الخطاب،الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، ١١-١٣ مارس،٢٠٠٣م، ص: ٢٠٦

[٥٥] يراجع: مبادئ في قضايا اللسانيات،ص:١٣٦.

و توجد سلسلة متكاملة من الوسائل لتحديد المكان الذي أنزل به أنا، فهنا في هذا المنزل و الزمان الذي أنا أتحدث فيه هو الآن، في اللحظة الحاضرة، و الزمان الحاضر هو عبارة عن محور امارة للزمانية، وهذه هي الأدوات و المعطيات المساعدة لدراسة التلفظ.[٥٦]

ويمكن القول: إن التلفظ (أو الإعراب) هو امتلاك للسان وتفعيل له من قبل ذات متحدثة. وامتلاك اللغة وتفعيلها ينتج ملفوظات Enoncés. كل تلفظ له ظرف معين، مؤلف من متلفظ Enonciateur وشريك للمتلفظ «Co-énonciateur» يمكن له في نفس السياق أن يصبح متلفظا، وزمان ومكان. ويعبر على ظرف التلفظ هذا بالصيغة التالية " أنا – أنت – هنا – الآن ".[٥٧]

لقد كان اهتمام بنفنيست بتلك الأدلة التي لا يمكن إعطاؤها مدلولا إلا من خلال ظرف التلفظ أي زمان ومكان وذوات المتحدثين أثناء التلفظ. فصيغ المضارعة للمتحدث والمخاطب المتمثلة في أحرف المضارعة (الهمزة والتاء والنون) لا يمكن إعطاؤها مدلولا دون الأخذ بعين الاعتبار المتحدثين من متكلم ومخاطب.[٥٨]

إن أحرف المضارعة ليست أدلة منفصلة في اللغة العربية كما هو الحال في اللغة الفرنسية. إن استعمال كلمة حرف دليل على عدم امتلائها بالمعنى إلا حين استعمالها ومدلولها لا يمكن أن يعرف إلا من خلال ذوات المتحدثين. إضافة إلى أحرف المضارعة المتعلقة بالمخاطب والمتكلم يمكن أن نضيف ظروف المكان والزمان وأسماء الإشارة فهي وإن كانت أدلة منفصلة عكس أحرف المضارعة إلا أنها لا يكون لها مدلول إلا من خلال ظرف التلفظ فـ الآن / غدا ، هنا / هناك/، هذا/ ، هاتان/، هذان/ لا يمكن إعطاؤها مدلولا إلا من خلال وضع المتحدث والمتحدث إليه فهي أدلة لها مدلول بحسب أوضاع المتخاطبين مكانيا

---

[٥٦] يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[٥٧] يراجع: في مفاهيم الخطاب، ص:٢٠٦-٢٠٧.

[٥٨] المرجع نفسه،ص:٢٠٧.

وزمانيا فهي مشيرات «Indicateurs في سياق محدد. إضافة إلى ذلك أداة النداء وصيغة التعجب فهما أيضا من صميم المشيرات التي تستمد مدلولاتها من راهن التلفظ. فهذه الأدلة لا تحمل مدلولا ثابتا كدليل " طاولة " أو " مقعد " إنما يكون لها مدلول حينما يفعلها شخص لغة فتشير إليه في راهن حديثه أو إلى وضعه في زمان و مكان التلفظ.[٥٩]

تقسيم إميل بنفينيست للزمن:

إن إثبات أن لكل لغة نظاما خاصا للأزمنة لا يمنع من العودة إلى النظام العام للزمن، كونه ينقسم إلى ماض و مستقبل. وقد أفضت دراسة إميل بنفينيست لهذا العامل اللامرئي المتحرك إلى تقسيمه أقساما ثلاثة معتمدا على العلاقة بين المتكلم و الزمن، و هذه الأقسام هي:

١- الزمن الطبيعي: يُحِسُّ به الانسان و يدركه في حياته، يختلف انقضاؤه من بيئة لأخرى، و من مجتمع لآخر، يمتاز هذا الزمن عن غيره من الأزمنة باللانهائية و الخطية، بمعنى الاستمرارية.

٢- الزمن التاريخي: يمثل الانسان جزءا لا يتجزأ من البيئة التي ينتمي إليها. وما دام كائنا حيا يعايش مجموعة من الأحداث يمكنه أن يؤرخ لحياته من بدايتها إلى نهايتها أو العكس، و ذلك عن طريق الذاكرة لتأليف ما يدى بالسيرة الذاتية.
و يؤكد بنفينيست أن الأحداث ليست هي الزمن لكن متضمنة فيه.

٣- زمن الحدث: هو الزمن اللغوي، أي ما يدعوه بزمن الحديث، و هو البحث عن تمثيلية للزمن في ارتباطه مع لحظة الحديث، يتجلى زمن الحديث في الحاضر الذي يشكل مرجعيته، أما الماضي و المستقبل فمتعلقان به، فكلما استعمل المتكلم الصيغة النحوية الدالة على الحاضر جعل الحدث مزامنا لحال الخطاب.

---

[٥٩] المرجع السابق،ص:٢٠٧.

يعبر الزمن التاريخي عن الزمن الماضي، أما زمن الحديث أو زمن الخطاب يمكن أن يقع في أي نقطة من الزمن التاريخي، بذلك يمكن أن نجعل الزمن التاريخي إلى الخلف، و زمن الحديث إلى الأمام:

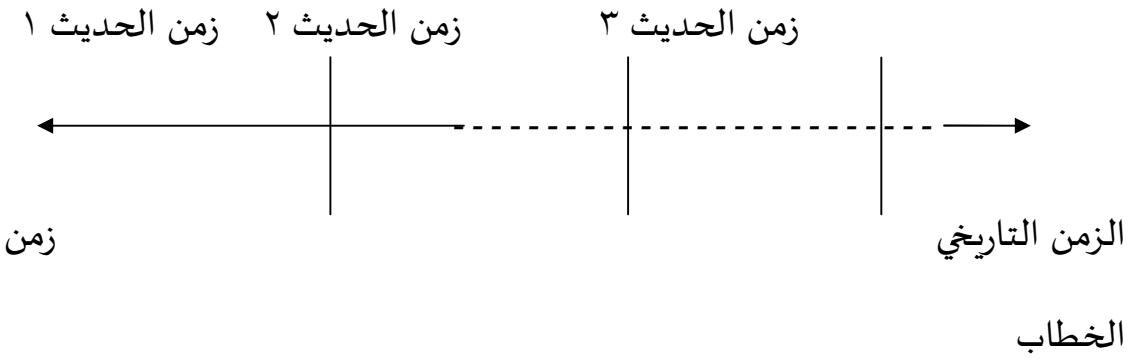

من الواضح أنَّ زمن الحديث يعتبر حدا فاصلا بين الزمن الماضي (المنقضي) p.simple، و الحاضر: present ،الذي لم ينقض بعده، فعليه لا تجعل اللغة الزمنيين في نفس المستوى إذ أن كلا منهما يعبّعن فترة معينة.[٦٠]

الفرق بين الخطاب و القصة عند بنفينيست:

إن التلفظ، حسب بنفنيست، يتخذ كيفيتين مختلفتين، كيفية **الخطاب** وكيفية **القصة**.فهذه الأخيرة: " عرض لوقائع حدثت في لحظة من الزمان دون أي تدخل للمتحدث في القصة " فالتلفظ القصصي أو التاريخي يفترض غياب المشيرات التي تدل على راهن المتحدث وغياب أسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان التي تفهم من سياق المتحدث والمتحدث إليه.

---

[٦٠] يراجع: حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص:١١٦-١١٧.(ط:٢، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو) ٢٠١٢م.

إن المضارع كدال على الحاضر أو المستقبل والمضارع المجزوم في صيغتي المتكلم والمخاطب لا تعد من صميم " القصة " وحده الماضي التام المنفصل عن الحاضر الذي يعبر عن القصة وأحداثها وإن وجد المضارع في سياق القص فهو حاضر لماض لا صلة له بحاضر المتحدث السارد. إن ضمير الغائب يميز القصة باعتباره دالا على شيء يتحدث عنه لا علاقة بحاضر المتحدث فهو غائب فعلا على مجال المحادثة.

أما " الخطاب " حسب بنفنيست، فهو على النقيض من ذلك إنه يجذر " الملفوظ "، " Enoncé " في الحاضر باستعمال صيغة المضارعة مع أحرفها من متكلم ومخاطب، إن المضارع يدل على الزمن الحاضر أو المستقبل. إن ظروف المكان والزمان وأسماء الإشارة والنداء وصيغة التعجب هي مشيرات فعلية لها علاقة بظرف الخطاب ومنه تستقي مدلولاتها.

إن " الخطاب " يهيمن في بعض الأجناس كالمراسلات والمذكرات والمسرح والتعليم وكل ما يفترض حوارا أو حديثا موجها إلى شخص ... إن " الخطاب " موجود أيضا حينما يترك السارد الشخوص يتحدثون مستعملين النداء والتعجب إلى جانب الأسلوب الخبري الذي لا ينأى على الحاضر والراهن وعلى صلة مباشرة بالمخاطب والمتكلم. والسارد من الممكن أن يلجأ إلى " الخطاب " حينما يعبر عن رأيه ويستعمل المضارع وصيغة المتكلم بدل الماضي التام.[٦١]

---

[٦١] يراجع:في مفاهيم الخطاب، ص:٢٠٦-٢٠٨.

المحاضرة: ٦

مدرسة كوبنهاغن L'école de Copenhague

لويس هيلمسليف

مدرسة كوبنهاغن:

تعد من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين، ولئن كان بعض الباحثين ينظرون إلى هذا العمل في ميدان اللسانيات على أنه لا يمثل مدرسة بلأتم معنى الكلمة بل مجرد نظرية لسانية تعرف باسم: الغلوسيماتيك.[٦٢]

تكمن أهم مهام كوبنهاغن في نقل المنهج الفونولوجي في وصف الفونيم إلى الجانب المضموني للغة، فقد أسست ١٩٣٣ على يد هلمسليف و بروندال، و منذ سنة ١٩٣٤ ظهرت مجلتها: مجلة حلقة كوبنهاغن. وكانت مجلة نشرهم لأساسية فيما بعد هي: أعمال حلقة كوبنهاغن اللغوية، [٦٣]

لويس هيلمسليف(١٨٩٩-١٩٦٥):

ولد هلمسليف في كوبنهاغن، ابنا لأستاذ في الرياضيات، ودرس هناك علم اللغة المقارن عند هولجر بدرسن[٦٤] ،ودرس مؤلفات راسك أحد مؤسسي القواعد المقارنة،[٦٥] بعد اتمامه رسالة الماجستير١٩٢٣، حصل على منحة للدراسة في براغ إلا أنه لم يجد هناك غير النحو التقليدي، لكنه حين استقر ١٩٢٧ بباريس و درس على ميبه و فندريس و تعرف على كتاب دي سوسير، تمكن من تعميق نظرته، وفي ١٩٢٨ اشترك بلاهاي بمؤتمر اللغويين الذي قدم

---

[٦٢] أحمد مومن، ص:١٥٧

[٦٣] يراجع: هلبش، تاريخ علم اللغة:ص:١٠٧.

[٦٤] يراجع مناهج علم اللغة، ص:١٦٧

[٦٥] يراجع: شفيقة العلوي،ص:٢١

فيه جماعة براغ آراءهم، حينها توسع و تعمق فهمه للبنية،وبدا بنشر أعمال متميزة، وهذه الفترة كلها قبل الغلوسيماتيك.[٦٦] وفي سنة ١٩٣٢تحصل على الدكتوراه [٦٧]

وكانت السنوات بين ١٩٣٥ و ١٩٤٣ هي سنوات وضع الغلوسيماتيك، و قد عمقتها الصلة الوثيقة بينه و بين أولدال، وتوالت سنوات اهتمامهما و نظرهما في هذه النظرية حتى توفي سنة ١٩٦٥.[٦٨]

الغلوسيماتيك:

أطلق هلمسليف على نظريته اسم: Glossematics ، وهو اشتقاق من الكلمة اليونانية glossa بمعنى لسان، و أصبحت تعرف مدرسته بهذا الاسم.

وتهتم الغلوسيمية بالمقارنة النظامية لبنى اللغات الحية بالبنى الأساسية لكل الأنظمة السيميوطيقية، أي جميع الوسائل التي يتحقق بها التواصل، بما في ذلك الوسائل غير اللغوية، وقد قامت هذه البنى الأساسية على التحليل المنطقي الذي أجري باستخدام الطرق الرياضية. و إذن فإن لسانيات هيلميسليف ذات طابع براجماتي ظاهر،إذ إن الهدف منها هو أن تعين على وضع نظرية عامة للعلامات التواصلية، أي نظرية عامة للسيميوطيقا. ونتائج البحث الذي يعبر عنها بهذه الطرقة هي أيضا عملية بدلالة أخرى: ذلك أنها تعين على إنجاز لغة عليا للترجمة. أي إنجاز نظام من المعادلات تحول إليها اللغة البشرية في عملية الترجمة الآلية.[٦٩]

تعد نظرية هيلمسليف امتدادا لأفكار دي سوسير البنيوية، فقد انطلق من حقيقتين جوهريتين هما:

---

[٦٦] يراجع: مناهج علم اللغة، ص:١٦٨،١٦٧.

[٦٧] يراجع: شفيقة العلوي،ص:٢١

[٦٨] يراجع مناهج علم اللغة، ص:١٧٠،١٦٩

[٦٩] يراجع: اتجاهات البحث اللساني، ص:٣٢٦

- اللغة ليست مادة بل إنها شكل.
- تباين اللغات بعضها البعض من حيث المستوى التعبيري والمحتوى.[٧٠]

بعض منجزات هيلمسليف:

١- من أهم منجزات هيلمسليف إدخال المفهومين المائزين الجديدين الآتيين إلى البحث اللساني: وهما التمييز بين التعبير و المحتوى، و بين الشكل و المادة.

إن منطلق أفكار هلمسليف حول هذا المركب هي مالجة دي سوسير للعلامة اللغوية على أنها وحدة من: الدال و المدلول، وهي عند هلمسليف التعبير و المحتوى أو الضمون، و فرق بين الشكل و المادة في اللغة كما فرق دي سوسير و آمن مثله أن موضوع علم اللغة هو الشكل و ليس المادة.[٧١]

إن التعبير و المحتوى مقولتان أساسيتان بدونهما لا يكون تفاهم متبادل. و المحتوى هو الواقع الحي نفسه الذي هو موضوع التواصل، أما التعبير فيشمل كل الوسائل التي يتم بها نقل كل المعلومات عن المحتوى و تحويلها إلى مصطلحات لغوية، أي إلى لغة.[٧٢]

ومن الضروري في عملية التفاهم المتبادل أن نميز بين جانبين من المحتوى هما المادة والشكل، و كذلك يجب التمييز بين جانبي التعبير كما يلي:

---

[٧٠] يراج شفيقة العلوي، ص:٢١

[٧١] مناهج علم اللغة، ص:١٧٧

[٧٢] اتجاهات البحث اللساني: ص:٣٦٧،٣٢٦

التعبـــــــــير		المحتـــــوى	
مادة	شكل	مادة	شكل
وهو الجانب الصوتي الفيزيائي من اللغة.	هو التصور النفسي لمادة التعبير، أي كيف نستقبل و نتصور علامة اللغة في عملية التواصل.	يعني بها الواقع الحي في ذاته، الأشياء والبشر و مجمل الأشياء من حولنا.	ويعني به التصور النفسي لمادة المحتوى، أي كيف نستقبل و نتصور الواقع الحي من حولنا.
يهتم به الفونيتيك	تهتم به الفونولوجيا	تمثله البنيةالتركيبية و المعجمية.	الأفكار.
الأصوات كمادة فيزيولوجية لتنتج كلمة: مثل قلم	ق / ل / م، الحروف المؤلفة لهذه الكلمة كما توافقت عليها الجماعة.	القلم: وسيلة للكتابة.	وسيلة للتعلم، وله في البيئة المسلمة قيمة مرجعية خاصة.

يرى هيلمسليف أنه من الممكن فصل الشكل عن المادة ويدرس دراسة مستقلة، والحق أن مهمة عالم الغلوسيماتيك هي أن يدرس شكل التعبير في علاقته بشكل المحتوى.[٧٣]

٢- أفادت وجوه التمايز التي طرحها هييلمسليف النظرية المعجمية أيضا، حيث تمكن تحليله من تقديم تعريف دقيق للفرق بين ظاهرتي المشترك اللفظي، و تعدد المعنى، إذ بين أنه إذا اشتملت الكلمة الواحدة على محتويين لا يوجد بينهما أي صلة فإن هذا يكون مشتركا لفظيا(مثاله في الانجليزية كلمة sound وهي صفة بمعنى(سليم)، وsound اسم بمعنى(صوت). أما إذا اشتملت الكلمة الواحدة على محتويين بينهما

[٧٣] يراجع المرجع نفسه،ص:٣٢٧

صلة متبادلة بطريقة ما فعلينا أن نعالج الأمر على أنه تعدد في المعنى.أي أن الكلمة تمثل وحدة معجمية واحدة ولكنها ذات معنيين، مثال ذلك كلمة رأس: head ، هي عضو من أعضاء الجسم، والكلمة تعني أيضا في مثل عبارة رأس القسم، head of department.[٧٤]

٣- اهتم هيلمسليف أيضا بمفهوم (**الإحلال**)، حيث يطلق أهل الغلوسيماتيك على وحدات نظامهم اللساني المجرد مصطلح الأشكال،والشكل أيضا هو كمية مجردة إنه يعين جميع الاستخدامات الممكنة لعلامة لغوية بعينها، ويتم اكتشاف مدى الإمكانيات الفعلية للاستخدامات من خلال (الإحلال)، و هو الاستبدال المنتظم لكل علاقة لغوية في سياق معين بهدف التحقق من العلامات التي يمكن لها أن تشغل هذا السياق و العلامات التي يمتنع عليها ذلك، وهذا العمل يزودنا بالمعلومات التي تحدد العلامات المرتبطة فيما بينها بعلاقات متبادلة، والعلامات التي ليست كذلك. و مثال ذلك أن العلاقة بين صيغ الأفعال الانجليزية:

Likes/ lives/ sees/ looks/at، يمكن إيضاحها بوضعها في سياق واحد مثل:

الرجل يرى الكلب	the man sees the dog
الرجل ينظر إلى الكلب	the man looks at the dog
الرجل يحب الكلب	the man likes the dog
الرجل يعيش الكلب؟؟؟	the man lives the dog

إن الاستخدامات الثلاث الأولى ممكنة، أما الرابعة فغير ممكنة.[٧٥]

---

[٧٤] يراجع المرجع نفسه ،ص:٣٣٠،٣٢٩.

[٧٥] المرجع نفسه ،ص:٣٣٣،٣٣٢.

والحقيقة أن مفهوم الإحلال هذا يعد اهتماما بالمادة و ليس الشكل، وقد ألقى هيلميسليف الضوء على قضايا عديدة ...منها علاقات الاستبدال و التتابع ....وغيرها.وهي من القضايا التي لاقت قبولا واسعا في النظرية اللسانية. وتشهد اللسانيات الآلية اليوم على سلامة الكثير من أفكار هذا الرجل